للقاعدين والنصب استثنآء منهم او حال عنهم والجر صفة للمومنين والضرر
المرض او العاهة من عمي او عرج او زمانة او نحوها وعن زيد بن ثابت
رضي الله عنه كنت الي جنب رسول الله صلي الله عليه وسلم فغشيته السكينة
فوقعت فخذه علي فخذي حتي خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب
فكتبت في كتف لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر
والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم وكان اعمي يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع
الجهاد من المومنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرا يا زيد فقرات
لا يستوي القاعدون من المومنين فقال غير اولي الضرر قال زيد
انزلها الله تعالي وحدها فالحقتها والذي نفسي بيده لكاني انظر الي
ملحقها عند صدع في الكتف وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يستوي
القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل الي تبوك فان
قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فائدة
نفي الاستوا قلت معناه الاذكار بما بينهما من التفاوت العظيم
والبون البعيد ليانف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته
فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته ونحوه هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون اريد به التحريك من حمية الجاهلية وانفته
ليهاب به الي التعلم ولينهض بنفسه عن صفة الجهل الي شرف العلم فضل الله
المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين
كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعني علي القاعدين غير
اولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولي المتضمنة لهذا الوصف
وكلا وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسني اي المثوبة
الحسني وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين علي القاعدين درجة
وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم
مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم
وكانت افيدتهم تهوي الي الجهاد وبهم ما يمنعهم من المسير من ضرر او
غيره فان قلت قد ذكر الله سبحانه مفضلين درجة ومفضلين درجات
من هم قلت اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا علي القاعدين
الاضراء واما المفضلون درجات فالذين فضلوا علي القاعدين الذين
اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية فان قلت لم
نصب درجة واجرا ودرجات قلت نصب قوله درجة لوقوعها موقع
المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة واحدة ونظيره قولك ضربه
سوطا بمعني ضربه ضربة واما اجرا فقد انتصب بفضل لانه في معني اجرهم
اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات
نصب درجة كما تقول ضربه اسواطا بمعني ضربات كانه قيل وفضلهم تفضيلات
ونصب اجرا عظيما علي انه حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة عليها

وانتصب

وانتصب مغفرة ورحمة باضمار فعلهما بمعني وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة
ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا
مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها فاولئك ماواهم جهنم وسآءت مصيرا الا المستضعفين من
الرجال والنسآء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
توفيهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا بمعني تتوفاهم
كقراءة من قرا توفاهم علي مضارع وفيت بمعني ان الله يوفي الملائكة
انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم
في حال ظلمهم انفسهم قالوا قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم في اي شي
كنتم من امر دينكم وهم ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت
الهجرة فريضة فان قلت كيف صح وقوع قوله كنا مستضعفين في الارض
جوابا عن قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب ان يقولوا كنا في كذا او لم نكن في
شيء قلت معني فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا علي شيء من الدين حيث
قدروا علي المهاجرة ولم يهاجروا فقالوا كنا مستضعفين اعتذارا مما
وبخوا به واعتلالا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة حتي يكونوا
في شي فبكتتهم الملائكة بقولهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
ارادوا انكم كنتم قادرين علي الخروج من مكة الي بعض البلاد التي
لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الي رسول الله عليه السلام
كما فعل المهاجرون الي ارض الحبشة وهذا دليل علي ان الرجل اذا كان في
بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوايق عن
اقامة الدين لا تنحصر او علم انه في غير بلده اقوم بحق الله وادوم علي العبادة
حقت عليه المهاجرة وعن النبي صلي الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الي
ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه
ابرهيم ونبيه محمد صلوات الله عليهما اللهم ان كنت تعلم ان هجرتي اليك لم تكن
الا للفرار بديني فاجعلها سببا في خاتمة الخير ودرك المرجو من فضلك
والمبتغي من رحمتك وصل جواري لك بعكوفي عند بيتك بجوارك في
دار كرامتك يا واسع المغفرة ثم استثني من اهل الوعيد المستضعفين
الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك
وروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث بهذه الاية الي مسلمي مكة
فقال جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني فاني لست
من المستضعفين واني لا اهتدي الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة
فحملوه علي سرير متوجها الي المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم
فان قلت كيف ادخل الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد المستثنين
كانهم كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال والنسا لو استطاعوا حيلة
واهتدوا سبيلا قلت الرجال والنسا قد يكونون مستطيعين مهتدين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)